مجلة الدراسات الأثرية كلية الآداب جامعة بني سويف
Issue No2 (2025), PP154-176

تأثيرات الحروب الأهلية على الفنون والآثار المادية في مصر القديمة: دراسة تحليلية لأوجه التفاعل الحضاريّ من مرحلة ما قبل التاريخ حتى نهاية عصر ما قبل الأسرات المبكر

The Effects of Civil Wars on Arts and Material Artifacts in Ancient Egypt: An Analytical Study of Civilizational Interaction Aspects from the Prehistoric Period to the End of the Early Predynastic Period

عبد الرحيم عبد التواب عبد المجيد
معيد بقسم الآثار، كلية الآداب، جامعة بني سويف
dr.abdulrahim24@gmail.com

أ.د / وزير وزير عبد الوهاب
أستاذ الآثار المصرية القديمة، بقسم الآثار
كلية الآداب -جامعة بنى سويف
Wazirwazir@bsu.edu.eg

أ.م. د / زينب سعيد عبده حشيش
أستاذ الآثار المصرية القديمة المساعد بقسم الآثار
كلية الآداب - جامعة بنى سويف
Zeinab.hashesh@art.bsu.edu.eg

مجلة الدراسات الأثرية كلية الآداب جامعة بني سويف
Issue No2 (2025), PP154-176

الملخص:

يعنى هذا البحث بدراسة تأثيرات الحروب الأهلية التي شهدتها مصر القديمة خلال عصور ما قبل التاريخ على تطور التعبير الفني وتحليلها. ففي ظل تعدّد الصراعات الداخليَّة بين التجمّعات السكانيّة المتنافسة، سواء لأسباب اقتصادية تتعلّق بالسيطرة على الموارد أو طموحات سياسيّة لأجل الهيمنة والزعامة، بدأت تتبلور ملامح تصويريّة للمشاهد القتاليّة في الفن المصريّ. تجسّد هذا التأثير بوضوح في الزخارف التي زيّنت الآثار الماديّة لتلك الفترة، بدءًا من الأواني الفخاريّة والجدران وصولًا إلى صلايات الزينة الاحتفاليّة. كما تمّ الكشف عن نماذج مجسّمة ذات صلة مباشرة بالأنشطة الحربيّة، كمجسّم حصن العباديّة، بالإضافة إلى تماثيل تصور الأسرى والأعداء في وضعيّات مقيّدة دلالة على النصر والهزيمة. ولم يقتصر الأثر الناتج عن هذه الحروب الأهليّة على الفنون المرئيّة فحسب؛ بل امتدّ ليشمل جوانب أخرى من الحضارة الماديّة، مثل الانتشار الواسع لتحصين المستوطنات الحضريّة كاستراتيجيّة دفاعيّة، وتطوّرت الصناعات اليدويّة لتلبية الاحتياجات العسكريّة من خلال إنتاج أسلحة قتاليّة متنوّعة. وبشكل عام، يخلص البحث إلى أنّ الحروب الأهليّة في عصور ما قبل التاريخ مثلت منعطفًا مهمًا أرسى الأسس لإضفاء طابع تاريخيّ وتسجيليّ على تمثيل الصراعات في الآثار المصريّة القديمة، وهو ما يعكس وعيًا مبكرًا لدى المصري القديم بأهمية توثيق الأحداث المهمَّة.

الكلمات المفتاحيَّة: حروب أهلية، عصر ما قبل الاسرات، نقادة، عبادية، سقارة، هيراكونبوليس.

مجلة الدراسات الأثرية كلية الآداب جامعة بني سويف
Issue No2 (2025), PP154-176

Abstract:

This research paper explores and analyzes the impact of civil wars that occurred in ancient Egypt during the Predynastic Period on the evolution of artistic expression. Amidst the numerous internal conflicts among competing population groups, driven by economic reasons related to resource control or political ambitions for hegemony and leadership, the initial features of depicting battle scenes began to take shape in Egyptian art. This influence is clearly manifested in the decorations that adorned the material artifacts of that era, ranging from pottery and walls to ceremonial palettes. Furthermore, three-dimensional models directly related to warfare activities, such as the model of the Abadiya fortress, have been discovered, in addition to statues depicting prisoners and enemies in restrained positions, symbolizing victory and defeat. The impact resulting from these civil wars was not limited to the visual arts alone but extended to other aspects of material culture, such as the widespread fortification of urban settlements as a defensive strategy, and the development of handicrafts to meet military needs through the production of various combat weapons. Overall, the research concludes that the civil wars in the Predynastic Period represented a significant turning point that laid the foundations for imbuing the representation of conflicts in ancient Egyptian artifacts with a historical and documentary character, reflecting an early awareness among the ancient Egyptians of the importance of documenting significant events.

Keywords

Civil Wars, Predynastic Period, Naqada, Abadya, Saqqara, Hierakonpolis.

مقدمة

شكَّلت الحروب الأهليّة في عصور ما قبل التاريخ وعصر ما قبل الاسرات محفزاً مهمًّا لتطوّر أنماط تعبيريّة جديدة في الفن المصريّ القديم، ممَّا أضفى عليه بعدًا تاريخيًا وتوثيقيًا مبكرًا. شهدت أرض مصر منذ عصور ما قبل التاريخ سلسلة من الحروب الأهليَّة، مرّت بثلاث مراحل رئيسة:

- المرحلة الأولى: تميّزت بصراعات بين الجماعات والقبائل المستوطنة في مناطق متفرقة من مصر خلال بواكير عصر ما قبل الأسرات.
- المرحلة الثانية :تزامنت مع المراحل الأولية لتشكل الدولة المصريّة في صعيد مصر وامتدّت لاحقًا خلال فترتي نقادة الأولى والثانية.
- **المرحلة الثالثة:** اتّسمت بمساعي ترسيخ سلطة الدولة الناشئة على كامل وادي النيل والدلتا ومنطقة إلفنتين[1].

تنوّعت العوامل الكامنة وراء هذه الحروب الأهلية في عصور ما قبل التاريخ، وهي:

- **أسباب سياسية:** تمحورت حول التنافس على الزعامة والقيادة، التي غالبًا ما نشأت نتيجة لاعتبارات اقتصادية[2].
- **أسباب اقتصاديّة** :ارتبطت بالرغبة في تأمين الموارد المائيّة الحيويّة والسيطرة على الأراضي الرعوية المهمّة.
- **أسباب مناخية:** نتجت عن فترات الجفاف المتتالية والمجاعات التي أدّت إلى تفاقم الصراعات على الموارد المحدودة.
- **أسباب اجتماعية وعرقية:** نشأت نتيجة التوترات بين المجموعات السكانيّة المختلفة.

ظهور الزعامات والقيادات: أدَّى صعود شخصيَّات قياديَّة نافذة دورًا محوريًا في تأجيج الصراعات الداخلية[3].

[1]Gayubas, (2015), 85.

[2]Anderson, (2006), 4-6.

[3]Gayubas, (2015),43.

لقد تجسدت نزعة الأمة المصرية العريقة نحو تدوين تاريخها وتخليد وقائعها في تزيين آثارها بمشاهد من الحياة اليومية والأحداث المهمة. وقد تركت الحروب الأهلية بصمتها الواضحة على الفن في عصور ما قبل الاسرات وما قبل الاسرات وامتد تأثيرها ليشمل العصور التاريخية اللاحقة . **وتجلت أبرز مظاهر تأثير هذه الحروب الأهلية على الفن في عصور الاسرات فيما يلي:**

1. **تصوير المناظر القتالية:** الذي يعكس طبيعة الصراعات والانتصارات.
2. **تمثيل الأدوات والأسلحة الحربية:** كدليل على التطور العسكري وأدوات الصراع.
3. **نحت تماثيل للأسرى والأعداء:** كرموز للهزيمة والخضوع.
4. **بناء الحصون الدفاعية:** كشاهد على الحاجة إلى التحصين والحماية.

أولاً: الأيقونات التصويريَّة القتاليّة:

تحظى المناظر ذات الدلالات الحربيّة في التمثيلات الأيقونية بأهمية خاصة كمصادر أولية؛ إذ تقدم رؤى حول وجود الحروب وكيفية إدراك المجتمع لها في تلك الحقبة. إن حقيقة التعبير التصويري عن الأنشطة والمعارك الحربية تشير إلى أهمية هذه الممارسات للمجتمع الذي أنتجها، سواء على الصعيد الاجتماعي والسياسي أو على المستوى الرمزي والديني[1].

أقدم المناظر المعروفة في وادي النيل :

تعدّ أقدم المشاهد المعروفة في وادي النيل، التي يمكن تأريخها إلى فترة نقادة الأولى، قليلة العدد نسبياً إلاّ أنّها تحمل دلالة جوهرية، خاصة عند تحليلها في ضوء الشواهد اللاحقة. تشير هذه المشاهد بإيجاز إلى سياق من الصراعات الحربية، حيث يظهر أفراد يمكن تفسيرهم كأسرى خاضعين لشخصيات ذات حجم

شكل1: منظر قتال من مقبرة رقم 100 في هيراكونبوليس.

[1] Gayubas, (2014), 47.

أكبر، مما يوحي بممارسة نوع من الهيبة أو القيادة الاجتماعية أو العسكرية. تتجلى هذه القيادة في عناصر أيقونية مثل رفع الأسلحة، وارتداء أغطية رأس وذيول حيوانية، وحمل الهراوات. ويُعد هذا التصوير بمثابة الأصل لمنظر "تأديب الأعداء" الذي تكرر ظهوره على مدار التاريخ المصري (شكل١)[1].

يُمكن تفسير هذه المشاهد عبر منظورين متكاملين:

1. المنظور الوظيفي: كأدواتٍ بصريةٍ لترسيخ شرعية النخب الحاكمة عبر تجسيد تفوقها العسكري.
2. المنظور الرمزي: كتعبيرٍ عن التحوُّل من الصراعات القبلية المحدودة إلى تشكُّل كيانات سياسية أكثر تعقيدًا، حيث يُصبح العنف مُنظَّمًا ومُرتبطًا بطقوس التأسيس السياسي.

أ-المناظر المصورة على الاواني الفخارية ودلالات الصراعات الداخلية.

كشفت اعمال التنقيب الأثري (أين ومتى) عن مجموعة من الأواني التي تحمل رسومات ذات طابع حربي، تقدم شواهد مهمة على الاقتتال الداخلي والحروب الأهلية التي شهدتها أرض مصر خلال عصر ما قبل الأسرات. وقد تضمنت هذه الأواني الفخارية المتنوعة مناظر تصويرية تجسد ملامح صراعات أهلية تعود إلى فترة ما قبل الأسرات. من أبرز الأمثلة على ذلك الرسوم الموجودة على الآنية التي عُثر عليها في المقبرة .U-239 يصور هذا الإناء عددًا من الرجال ذوي الريش على رؤوسهم، وهم مسلحون ويشاركون في اشتباك قتالي معقد. ضمن هذه المناظر، تبرز شخصية بشرية مميزة ترتدي غطاء رأس يُحتمل أنه مصنوع من الريش وذيل حيواني، وتحمل هراوة يُرجح استخدامها لضرب مجموعة من الشخصيّات الأصغر حجمًا، والتي يُعتقد أنها تمثل الأسرى[2].

وتماثل تلك الرسوم مع رسوم الإناء الذي عثر عليه في المقبرة U-415 في الجبانة U بأبيدوس3، كما توجد مناظر قتال شبيهة على إناء بروكسل E3002، واناء لندنUC15339 (شكل2)[4] .

[1] Gayubas, (2014), 47.

[2] Sociopolíticas et al., (2015), 9.

[3] Dreyer et al., (1998), 111-115.

[4] Sociopolíticas et al., (2015), 9.

Fig. 33 Fig. 34

Fig. 35 Fig. 36

شكل2: مناظر القتال والاسر والاخضاع على الاواني المختلفة.

Gayubas, (2017), 336.

ب- التصاوير الجداريَّة في مقبرة رقم 100 في هيراكونبوليس:

تُمثِّل التصاوير الجداريَّة المكتشفة في المقبرة رقم 100 (المعروفة باسم "المقبرة المزخرفة") في هيراكونبوليس، التي تعود إلى فترة نقادة الثانية (حوالي 3500–3200 ق.م)، أحد أقدم الأمثلة

المعروفة لفنون النخبة الجنائزية في مصر قبل الأسرات. يُبرز المشهد الرئيس في هذه المقبرة شخصية مركزية مهيبة (يُحتمل أن تكون زعيماً أو حاكماً أو محارباً ذا مكانة رفيعة) تُصور وهي تضرب مجموعة من الشخصيات الأصغر حجماً، التي تُفسر على أنها أعداء مهزومون1. يُلاحظ أن هذا النموذج التصويري

[1] Gilbert, (2004), 87.

يتطابق مع الزخارف المنقوشة على الأوانى الجنائزية المكتشفة في المقبرتين U-239 و U-415بأبيدوس؛ مما يشير إلى وجود تقليد فني مشترك بين مراكز النخبة في صعيد مصر خلال تلك الفترة.

من الجدير بالذكر أن هذا المشهد يُعد سلفاً مُبكراً للرمزية الملكية التي تبلورت لاحقاً في العصر العتيق، كما يتجلى في لوحة نارمر ومشاهد "تحطيم العدو" التي أصبحت سمة أساسية في الفن الفرعوني لتعزيز شرعية الحكم وتجسيد الهيمنة السياسية. بالإضافة إلى ذلك، تُظهر المقبرة مشهداً آخر لافتاً (شكل 3) 1.[2]يُصور شخصين مسلحين بعصي طويلة، أحدهما يحمل درعاً دفاعياً، وهما يتواجهان في وضعية قتال متقابل. يُحلل هذا المشهد الثنائي كتمثيلٍ للصراع أو التنافس القبلي، أو ربما كطقسٍ رمزي ذي دلالات اجتماعية أو دينية مرتبطة بمفاهيم القوة والحماية.

تُشكل هذه التصاوير، بخصائصها التركيبية والرمزية، دليلاً مهماً على التطور التدريجي للغة الفنية التي مهّدت لظهور الأنماط الرسمية للدولة المركزية. فمن خلال مقارنتها بمواد أثرية معاصرة (كأواني أبيدوس) أو لاحقة (كلوحة نارمر)، يمكن تتبع تحول المشاهد السردية من تعبيرات محلية محدودة إلى رموز معيارية تعكس أيديولوجيا السلطة في مصر القديمة.

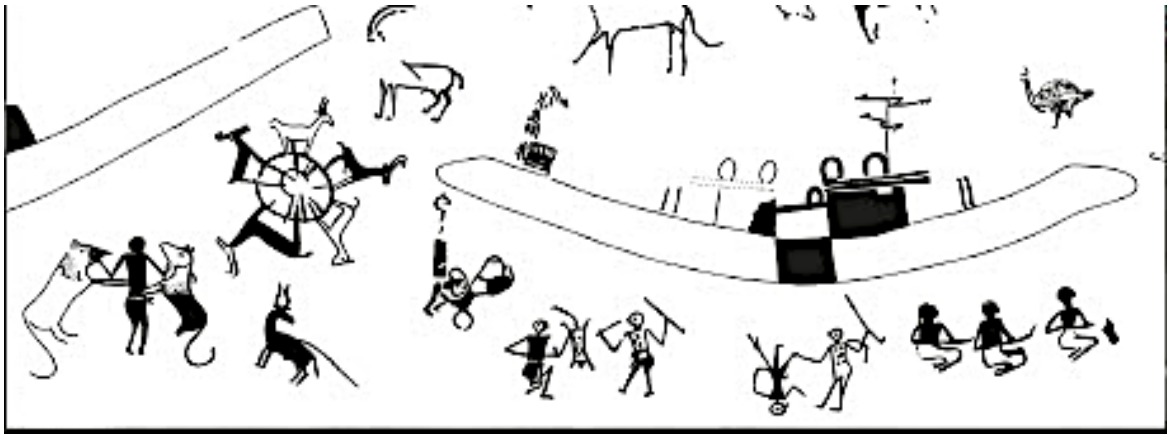

شكل3: منظر جدار مرسوم من مقبرة الزعيم في هيراكونبوليس (المقبرة رقم 100)
Kemp, (2018) , 77.

[1] Gayubas, (2012),114.

[2] Gayubas, (2012),114.

مجلة الدراسات الأثرية كلية الآداب جامعة بني سويف
Issue No2 (2025), PP154-176

ج- منظر سكين جبل العركي:

صورت مناظر اقتتال متشابك على مقبض سكين جبل العركي، الذي يعود تاريخه إلى نهاية مرحلة نقادة الثانية، وهو محفوظ في متحف اللوفر تحت رقم E 11517[1]، يمثل على أحد وجوهه قتالاً بين متنافسين مسلحين بالأيدي والمقامع والسكاكين، فوق صفين من القوارب، أسفلهم موكب من المراكب وعدد من القتلى الذين صوروا وهم يطفون موتى فوق سطح المياه (شكل4)[2].

شكل4 : مناظر القتال على سكين جبل العركي

Gayubas, (2012), 164. https://collections.louvre.fr/ark:/53355/cl010007467, 12-5-2025.

[1] https://collections.louvre.fr/ark:/53355/cl010007467, 12-5-2025.

[2] Gilbert, (2004), 93.

ثانيًا: تصاوير وتماثيل الاسري والأعداء:

تقدم المصادر الأثرية مجموعة من الرسوم والتماثيل التي تصور الأعداء والأسرى؛ مما يشير إلى وقوع عمليات قتالية وحروب أهلية. وتتضمن هذه المصادر ما يلي:

1- الرسم

يشكل تصوير الأسرى جزءًا مهمًّا من السرد التصويري المصري للحروب الأهلية في عصور ما قبل التاريخ. وعادةً ما يتم تمثيل الأسرى وأيديهم مقيدة خلف ظهورهم، غالبًا عند مفصل الكوع، سواء في وضع الوقوف أو الركوع [1]. وقد تم العثور على أمثلة عديدة لزخرفة الأسرى في سياقات تعود إلى عصور الأسرات المبكرة. تتضمن هذه الأمثلة النقوش الموجودة على القطع العاجية، وعلى لوحة مجزأة، بالإضافة إلى التماثيل ثلاثية الأبعاد. ومن بين أمثلة زخرفة الأسرى على القطع العاجية، يمكن الإشارة إلى تصوير أسير واقف على عصا، ونموذج لرأس صولجان مزين بثلاثة صفوف من الأسرى السائرين، ولوحات تحمل رسومات لأسرى واقفين وجالسين، ومنظر يصور صفوفًا من الأسرى المربوطين معًا بحبل (شكل ٥)[2].

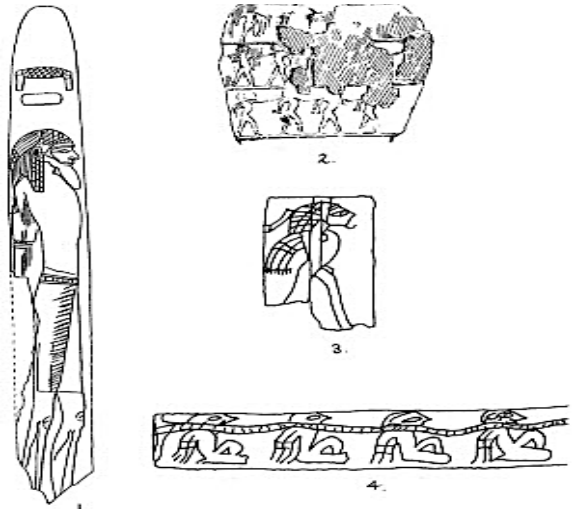

شكل5: رسومات الاسري
Gilbert, (2004), 96.

[1] Gilbert, (2004), 95.

[2] Gilbert, (2004), 95.

2- التماثيل

لم يقتصر تسجيل الحروب ودلالتها في بداية العصور التاريخيّة علي التصوير فقط بل تخطاها الي حد المجسمات والتماثيل، حيث عُثر على تماثيل صغيرة للأسرى في سياقات عصر الأسرات المبكرة، تُمثل هذه التماثيل أسرى واقفين أو راكعين وأذرعهم مقيدة خلف ظهورهم عادةً عند الكوع (شكل6)[1].

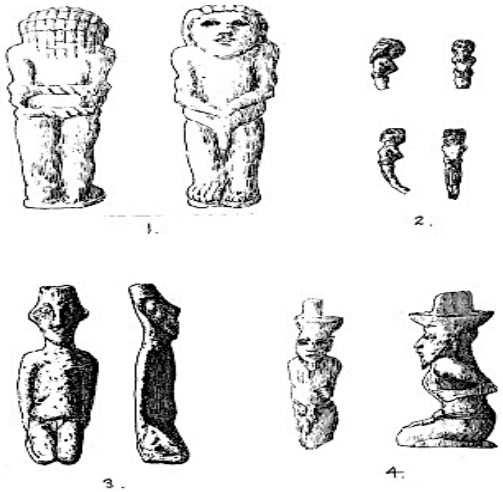

شكل6: تماثيل الاثري
Gilbert, (2004), 96.
For more See Gayubas, (2017), 341-353.

عملية اسر العصاة والمتمردين من علي صلاية الملك الأسد
https://www.britishmuseum.org/collection/obj

[1] Gilbert, (2004), 97.

- هياكل مقبرة HK43 في هيراكونبوليس وعلاقتها بصور قطع رقاب الأعداء:

هناك نوع آخر من الأدلة التي تم الحصول عليها من تحليل بقايا العظام التي عثر عليها في مقبرة في هيراكونبوليس (نقادة IIb-c)، وهو علامات القطع في الفقرات العنقية، التي يبدو أنها تشير في بعض الحالات إلى قطع الحلق، وفي حالات أخرى إلى قطع الرأس[1]. على الرغم من أن شهادة قطع الحلق تبدو كأنها تشير إلى الهدف المباشر المتمثل في "التسبب في وفاة الشخص"، إلا أن مؤشرات قطع الرأس ليست دليلاً قاطعًا على العنف، فقد يكون لها علاقة بكل من الإعدام والمعاملة الطقسية للجثة وعلى أية حال، فإن حقيقة أن نسبة الجثث التي تحمل علامات قطع الرأس لا تتجاوز 5% من إجمالي الجثث المدفونة المتوافرة حالياً في المقبرة المذكورة، التي تجعل من الصعب تفسيرها على أنها ممارسة طقسية جنائزية بحتة[2].

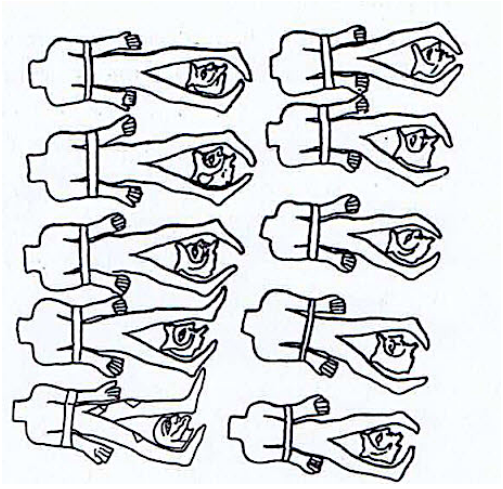

شكل8: الأعداء مقطوعي الرؤوس على صلاية نعرمر
Davies & Friedman, (2002), 245.

ولكن هذه الأدلة تتوافق مع المشاهد اللاحقة للملوك المصريين التي تصور السجناء مقطوعي الرؤوس إلى جانب صورة الملك (على سبيل المثال، على لوحة نعرمر من أوائل الأسرة الأولى)؛ ممّا يستحضر إجراءات عقابية ضد الأعداء المهزومين (شكل8)[3].

ثالثاً: الأسلحة وأدوات الحرب:

ظهرت العديد من الاسلحة في عصور ما قبل التاريخ وعصر ما قبل الاسرات ويعد القوس والسهم والرمح والفأس والهراوة الأسلحة الرئيسة في أواخر عصر ما قبل الأسرات وعصر ما قبل الأسرات، وهي الاسلحة التي عثر عليها في السجل الاثري[4]، كما أن الهراوات الموثقة من العصر الحجري

[1] Gilbert, Phillip, (2004),77.

[2] Gayubas, (2015), 88.

[3] Gayubas, (2015), 88.

[4] Shaw, (1991), 31.

الحديث إلى فترات الأسرات المبكرة، يجب حسبانها "أسلحة متخصصة" (أي أنها مصنوعة في المقام الأول لغرض القتال أو إعدام الأفراد)، أما فيما يتعلق بالأسلحة الأخرى التي ذكرها «Ian Shaw»، والتي كانت موجودة أيضًا طوال الفترات التي تمت دراستها، فإن «Gilbert» يصنفها بعدِّها "أدوات أسلحة"؛ لأنه يمكن استخدامها في أنشطة أخرى، بصرف النظر عن الأنشطة العسكرية (شكل 7)[1].

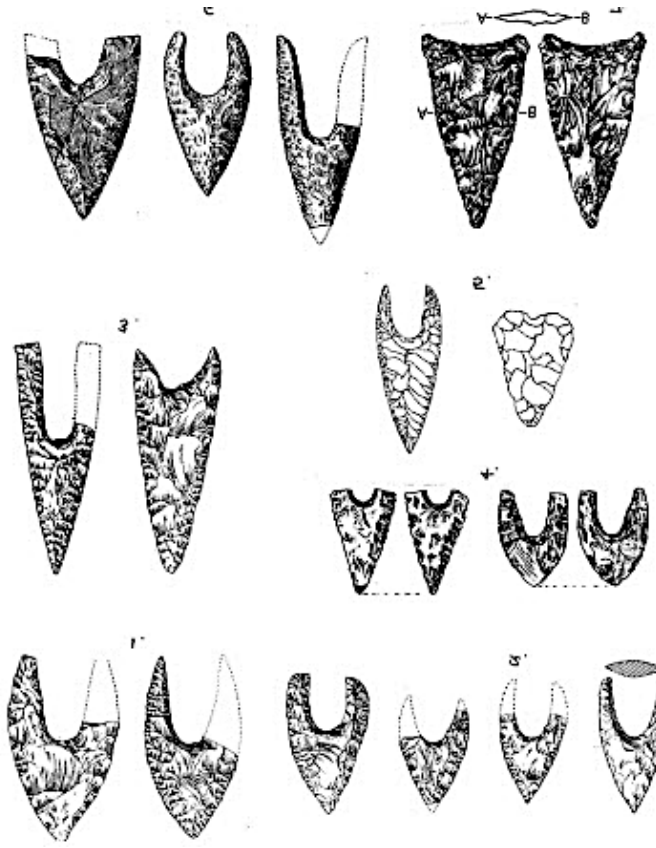

شكل7: أسلحة عصور ما قبل التاريخ (راوس سهام و مقذوفات)
Gilbert, (2004), 50.

[1] Gilbert, (2004), 33-34.

مجلة الدراسات الأثرية كلية الآداب جامعة بني سويف
Issue No2 (2025), PP154-176

رابعاً: الحصون الدفاعية:

توجد مجموعة أخرى من الادلة على وجود الحروب في عصور ما الأسرات في مصر قد عُثر عليها في وادي النيل وهي مجموعة تحصينات وأنماط دفاعية تعود إلى العصر الحجري الحديث، تشير إلى بيئة حربية، يحتمل أنها كانت حصون للمستوطنات وتستخدم بمثابة ملاجئ قامت تلك الانماط الدفاعية على المزايا الطبيعية للتضاريس فكانت تقع في مواقع يمكن الدفاع عنها بشكل طبيعي، وغالباً على أرض أعلى قليلاً في نهاية النتوءات على طول حافة الصحراء[1].

ويحتمل أنها استخدمت أسوار مصنوعة من مواد قابلة للتلف (مثل الخشب)، ولم تترك أي آثار أثرية[2]، ومع ذلك بقيت لنا بقايا حصون دفاعية دللت على بيئة حربية في عصور ما قبل الأسرات ووجدت في العديد من المواقع التي كان بها تجمعات سكانية كالتالي:

1- مجسم حصن عبادية

عثر على نموذج طيني في العبادية عثر عليه في المقبرة (B83) يرجع تاريخه إلى فترة نقادة الأولى، يمثل فردين (حددهما بعض المؤلفين كمحاربين أو حراس) يقفان خلف جدار مسنن، ربما كان دفاعياً (شكل9)[3].

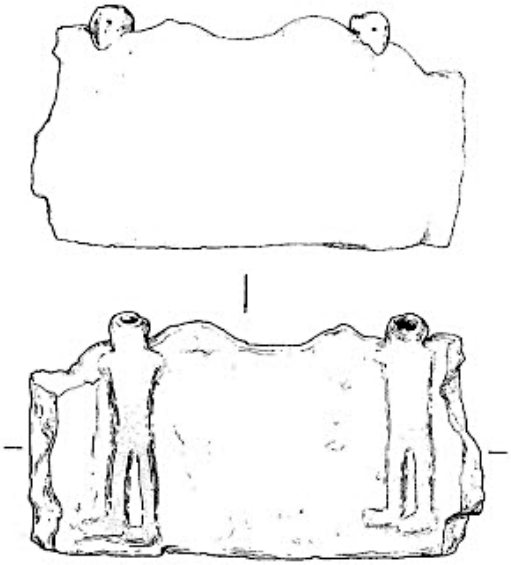

شكل9: نموذج طيني لحصن عبادية
Gilbert, 2004,98; Gayubas, 2015, 368.

[1] Gilbert, (2004),100.

[2] Gayubas, (2015), 46.

[3] Gayubas, (2015), 46; Campagno, (2004), 991-992.

2- سور نقادة

عثر على دلائل علي الحصون الحربية التي استخدمت في الحماية من الاعداء اوقات الحروب ولتامين المدن، ففي جنوب مدينة نقادة تم توثيق بقايا جدار من الطوب اللبن يبلغ سمكه مترين، ويرجع تاريخه عادة إلى فترة نقادة الثانية، أي في سياق نهاية فترة ما قبل الدولة وظهور الدولة، وقد اعتبر هذا دليلاً على وجود جدران دفاعية في وادي النيل في وقت مبكر (شكل10)[1]، ويرى الباحث أن هذا الأسلوب دلل علي كثرة المعارك الأهلية؛ حيث انتشرت الحصون في المدن المصرية وأصبح أسلوبًا متبعًا ومعتادًا، وقد صورت تلك الحصون علي الصلايات المختلفة[2]، ويعتقد الباحث أن تلك الحصون الدفاعية التي استخدمت في المدن السكانية هي الأسوار ذات المشكاوات التي استخدمت لحماية المعابد والمدن الجنائزية مثل السور الذي يحيط بمجموعة الملك زوسر.

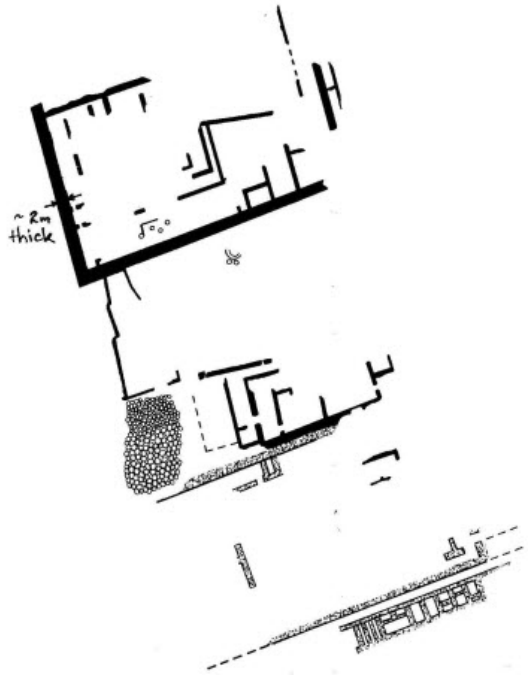

شكل10: سور (حصن) مدينة نقادة

Gilbert, (2004), 102.

[1] Gayubas, (2015), 46; Gilbert, (2004), 102-103; Campagno, (2004), 992.

[2] انظر الصفحة التالية

مجلة الدراسات الأثرية كلية الآداب جامعة بني سويف
Issue No2 (2025), PP154-176

3- الحصون في التصاوير

يقدم السجل الأيقونية أدلة مهمة على وجود جدران دفاعية وهجمات عسكرية على المناطق المسورة وقد ظهر ذلك مصور علي على العديد من الصلايات كصلاية الثور، وصلاية نعرمر، وصلاية المدن والحصون[1]، (شكل11[2]).

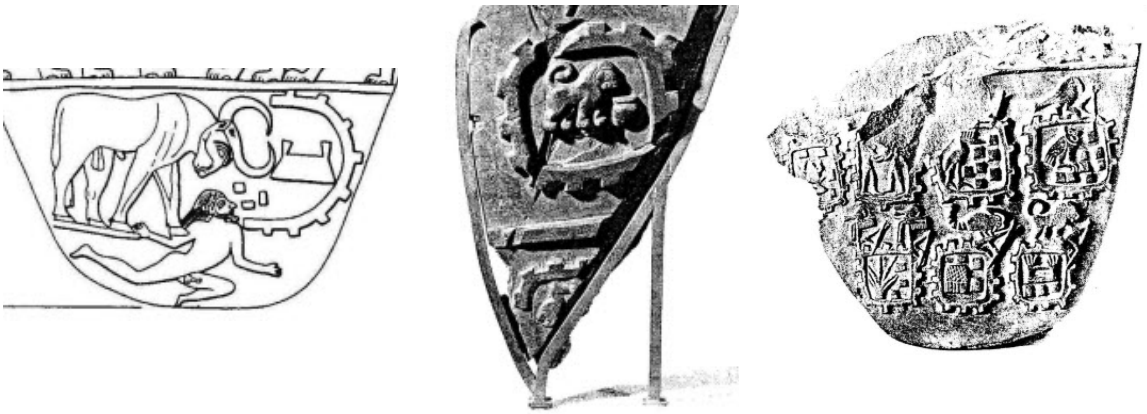

صلاية المدن والحصون صلاية الثور صلاية نعرمر

شكل11

خامساً: مناظر الصلايات

دللت مناظر صلايات عصور ما قبل الأسرات على حروب أهلية طاحنة وكان ذلك في بداية ظهور الزعامة والقيام، فقد صورت الصلايات بعض الحكام في أشكال حيوانات قوية تقوم بسحق المتمردين وتدمر المدن العاصية هو ما قام به عدد من الملوك من عصور ما قبل الأسرات حتى استطاعوا السيطرة علي البلاد وإحكام قبضتهم عليها، ومن أشهر الصلايات التي تظهر المعارك التي حدثت في عصور ما قبل الأسرات هي صلاية الملك الثور وصلاية الملك الأسد.

[1] Gayubas, (2015), 92; Gilbert, (2004), 90-98.

[2] Gilbert, (2004), 89-98.

1- صلاية الملك الثور:

يعد الملك الثور من Hهم ملوك الأسرة صفرين، وقد اشتهر بسبب صلايته الشهيرة المحفوظة في متحف "اللوفر" تحت رقم E11255 [1] التي تعد من أهم آثاره، وقد أبدع الفنان في تصوير القوة البدنية للملك، ويمثل الملك في شكل ثور وهو يسحق أعداءه[2]، كما أظهر الفنان تفاصيل جسده، وعضلات سيقانه، حيث تم تصوير الملك في صورة فحل قوي ذي بطش شديد[3].

وقد لوحظ أسفل الثور، على أحد الوجهين، خمسة أعلام تنتهي أجزاؤها السفلى بيد، وتقبض الخمسة أيدي على حبل سميك كان موثوقًا به أسرى ضاعت معالم صورهم. ويعلو هذه الأعلام الصور الآتية: كلبان، وأبيس، الصقر، ورمز الإله مين، وهذه الصور تمثل رموز الآلهة التي ساعدت الملك على الانتصار (شكل18)[4].

شكل18: صلاية الملك الثور

https://collections.louvre.fr/en/ark:/53355/cl010006825, 5-12-2025

[1] Maydana, (2024),117.

[2] زيجل& بوفو، (2008)، 18؛

Gilbert, (2004), 92.

[3] عبد العزيز صالح، (1962)، 222.

[4] عبد الحميد زايد، (1966)، 92.

وصور الملك وهو يطرح الخصم أرضاً ولم يكن ذلك الخصم إلا رمزًا لجماعة أو رئيسًا من البادية أو حواف الدلتا[1]، ويرى Schott أن الصلاية تمثل انتصار مصر على بدو الصحراء الشرقيين[2].

وعلى الجانب الآخر من الصلاية، وأسفل منظر الثور الذي يبطش بالأسير يوجد حصنان مسننان مثل الموجودين على صلاية الجزية الليبية، في داخل الحصن الأول الوحيد الذي بقي كاملا من الحصون، أسد يقف أمام إناء، ولم يبق من الحصن الثاني إلا جزء من السور المسنن وبداخله طائر. وليس من شك أن الأسد والإناء، وكذلك الطائر هي أسماء الحصون. وعلى أية حال، فالصلاية تعبر عن انتصار ملك -من الجائز أن يكون نعرمر- على أهالى الشمال[3].

٢. الملك الاسد

يعد الملك الاسد من أبرز ملوك الاسرة صفرين ومن أشهر آثاره الصلاية المعروفة باسم الأسد والعقبان (أو أرض المعركة)، يُحفظ جزء من الصلاية في المتحف البريطاني والجزء الثاني يوجد في متحف أشموليان في اكسفورد[4]، ويحمل الجزء المحفوظ في المتحف البريطاني رقم EA 20791 (شكل19)[5].

[1] عبد الحليم نور الدين، (2015)، 120.
[2] عبد الحميد زايد، (1966)، 92.
[3] عبد الحميد زايد، (1966)، 92-93.
[4] عبد الحميد زايد، (1966)، 95.
[5] Maydana, (2024), 118.

وتعد هذه الصلاية من أشهر آثاره وما هي إلا تسجيل لانتصاره في أرض المعركة[1]، والجزء الذي يهمنا من هذه الصلاية في موضوع البحث هو أحد وجهي الصلاية؛ إذ تشير رسوم هذا الوجه إلى حادث له صفة تاريخية. فقد رمز للملك هنا بأسد ينهش عدوًا ملقى على الأرض، وصور الأسد بمظهر قوي ينقض على العدو الذي مثله الفنان وقد ألقى ذراعيه خلف ظهره، وشعره كثيف بخصلات، وله لحية كثيفة، وهو عار تماما مثل أفراد قبيلته الأخرى الذين صوروا أسفل هذا المنظر، وبعض هؤلاء الأعداء قد طرحوا أرضا بعد أن قتلوا[2]، وهم الذين تنقض علي جثثهم العقبان والغربان[3]، وقد ظهرت أمام الملك الأسد شخصية ذات مقام يظن زيته أنها تمثل معبودة مصرية وصور أمامها أسيراً عارياً قد بقي أمامه جزء من علامة تصويرية اقترح فانديه قراءتها (تا محيت) بمعني (أرض الدلتا)[4]، كما تم تصوير عملية أسر الأعداء بالجزء الأعلى من الصلاية.

شكل19: صلاية الملك الأسد
https://www.britishmuseum.org/collection/object/Y_EA20791.

[1] عبد الحليم نور الدين، (2015)، 121.
[2] عبد الحميد زايد، (1966)، 95.
[3] سليمان حامد الحويلي، (2018)، 5.
[4] عبد العزيز صالح، (1962)، 193-194.

النتائج

نستنتج أن البحث أن الدولة المصرية قامت على الحروب المتتالية بين القبائل البدائية حيث أدى التنازع بين الجماعات القاطنة وادي النيل في مصر إلى حروب أهلية مستمرة في القطر المصري في عصور ما قبل التاريخ تضمنت شتي أشكال الحروب الأهلية، مثل الاقتتال والأسر والتعذيب، كما استخدمت الأسلحة وأدوات القتال والدفاعات والتحصينات في الحروب الأهلية.

وقد أراد الفريق المنتصر تخليد انتصاراته بشتى الطرق فرسم مناظر القتال بذوق فني رفيع على آثاره. وفي عصر بداية الأسرات ارتبطت الحروب الأهلية بالتصاوير الملكية؛ حيث سعى الملوك إلى توحيد البلاد مما تطلب قتالاً داخلياً للسيطرة على المدن المتمردة، وقد ظهر ذلك على الآثار الملكية المختلفة حتى أصبح التسجيل التاريخي التصويري للمعارك أسلوباً معتمداً علي مدار التاريخ.

قائمة المراجع:

أولاً: المراجع العربية:

1. الحويلي، سليمان حامد" .2018 .مشاركة الطيور الجارحة للملك في المناظر الحربية في فنون مصر وبعض حضارات الشرق الأدنى القديم حتى منتصف الألف الأول قبل الميلاد ".مجلة كلية الآثار، العدد 21.
2. الزايد، عبد الحميد .1966 .مصر الخالدة، مقدمة في تاريخ مصر الفرعونية منذ أقدم العصور حتى عام 332 ق.م .القاهرة.
3. الصالح، عبد العزيز .1962 .حضارة مصر القديمة وآثارها .المجلد 1 :في الاتجاهات الحضارية حتى أواخر القرن الثالث ق.م .القاهرة: مكتبة الأنجلو.
4. النور الدين، عبد الحليم .2015 .تاريخ وحضارة مصر القديمة .المجلد 1 :منذ بداية الأسرات وحتى نهاية الدولة القديمة .القاهرة: دار الأقصى للطباعة والنشر.
5. زيجلر، كريستيان، وجان لوك بوڤو .2008 .الفن المصري .الطبعة الأولى. ترجمة أسعد الميري. القاهرة: الهيئة العامة للكتاب.

ثانياً: المراجع الاجنبية:

1. **Anderson, David A.**

   2006. *Power and Competition in the Upper Egyptian Predynastic: A View from the Predynastic Settlement at el-Mahasna, Egypt*..

2. **Augusto, Gabriel**

   2013. "Guerra en el valle del Nilo preestatal: Consideraciones desde la arqueología y la antropología." في *XIV Jornadas Interescuelas/Departamentos de Historia*. قسم التاريخ، كلية الفلسفة والآداب، جامعة كويو الوطنية.

3. **Campagno, Marcelo**

   2004. *In the Beginning Was the War: Conflict and the Emergence of the Egyptian State*.

4. **Campagno, Marcelo, and Agustín Gayubas**

   2015. "La guerra en los comienzos del antiguo Egipto: Reflexiones a partir de la obra de Pierre Clastres." *Cuadernos de Marte. Revista latinoamericana de sociología de la guerra* 8: 11–46.

5. **Dreyer, Günter, Ulrich Hartung, Thomas Hikade, E. Christiana Köhler, Vera Müller, and Frauke Pumpenmeier**

   1998. "Umm el-Qaab. Nachuntersuchungen im frühzeitlichen Königsfriedhof. 9./10. Vorbericht." *Mitteilungen des Deutschen Archäologischen Instituts, Abteilung Kairo* 54: 77–167.

6. **Gayubas, Agustín**

   2012. *La práctica de la guerra en el valle del Nilo preestatal*.

   2014. *Warfare and Social Change in Non-state Societies of the Predynastic Nile Valley*.

   2015a. "Guerra y sociedad en el valle del Nilo durante los períodos Predinástico y Dinástico Temprano." *Anuario de la Escuela de Historia* 27: 83–110.

   2015b. *Warfare and Social Change in Non-state Societies of the Predynastic Nile Valley*.

2015c. "Warfare and Socio-Political Hierarchies: Reflections on Non-State Societies of the Predynastic Nile Valley." *Estudios sobre armas antiguas, armamento, arte militar y vida cultural en Oriente y Occidente* 7.

7. **Gilbert, Gregory P.**

   2004. *Weapons, Warriors and Warfare in Early Egypt*. BAR Publishing.

8. **Kemp, Barry J.**

   2018. *Ancient Egypt: Anatomy of a Civilization*. 3rd ed. Routledge.

9. **Köhler, E. Christiana**

   2002. "History or Ideology? New Reflections on the Narmer Palette and the Nature of Foreign Relations in Pre- and Early Dynastic Egypt." *Egypt and the Levant* 12: 499–513.

10. **Maydana, Sebastián F.**

    2024. "Hacia una teoría del arte egipcio pre-canónico." *Revista del Instituto de Historia Antigua Oriental* 25.

11. **Shaw, Ian**

    1991. *Egyptian Warfare and Weapons*. Shire Publications.